صلة الأرحام عند بعض الصحابة

– رضى الله عنهم –

إعداد

محمد محمود علي احمد

باحث ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة أسوان

MohamedAlrefaay202@gmail.com

** المستخلص**

صلة الأرحام لها أجر عظيم ، ولها فضل كبير ، ينتفع بها الواصل في الدنيا والآخرة ، وقد اتفق العلماء على أن صلة الرحم واجبة شرعًا ، وعلى حرمة قطيعة الرحم تحت أي مبررٍ أيًا كان ، وتوعَّد الله القاطع بألوان من العقاب في الدنيا والآخرة.

ولقد كان من أعظم أخلاق الصحابة التي أخذوها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتعلموها منه صلة الأرحام وبر الأقارب وحسن صلتهم ؛ فقد اكتسبها الصحابة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، واقتدوا به في الامتثال بها ؛ ذلك لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد غرسها في نفوس أصحابه ، ورباهم عليها ؛ فكانوا المثل الأعلى لنا ولكل المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها، بالاهتمام بهذا الخلق ، والحرص عليه ، حتى وإن كان أقاربهم على غير الإسلام ؛ فقد اتسم الصحابة الأجلاء واتصفوا بهذا الخلق ؛ فعلينا الاقتداء بهم ؛ ذلك لأنهم هم قدوتنا بعد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – .

وقد تناولت في هذا البحث الحديث عن بعض فضائل الصحابة وصلة الأرحام عندهم ، وكونها من أعظم أخلاقهم التي أخذوها عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – واكتسبوها منه ، والحديث عن برهم بالأقارب والأمهات والآباء ، مع ذكر أمثلة على ذلك من واقع ما جاء في السنة النبوية من برهم وحسن صلتهم للأقارب والأرحام.

Abstract :
The connection of kinship has a great reward, It has great merit. It benefits the one who follows it in this world and the hereafter, The scholars have agreed that upholding ties of kinship is legally obligatory, and the inviolability of severing the ties of kinship under any justification whatsoever, And God has threatened the categorical with various types of punishment in this world and in the hereafter.
It was one of the greatest manners of the Companions, which they took from the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - and they learned from him about kinship ties, kindness to relatives, and their good relationship; The Companions acquired it from the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - and they followed his example in complying with it; That is because the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, had implanted it in their souls and brought them up on it; They were the ideal for us and for all Muslims, in the east and west of the earth interest in this matter, And being keen on it, even if their relatives are not from Islam. We must imitate them; That is because they are our role models after the Messenger of God - may God bless him and grant him peace.
In this research, I dealt with the hadith about some of the virtues of the companions and the upholding of ties of kinship with them and it being one of their greatest morals that they took from the messenger of the god, may God's prayers and peace be upon him, and the talk about their kindness to relatives, mothers and fathers. With mentioning examples of that from the reality of what came in the Prophet's sunnah about their righteousness and their good relationship with relatives

** المقدمة **

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وصلاةً وسلامًا على سيد من عصمهم من وسواس الغوايات ، وأيدهم بالمعجزات الباهرات ، سيدنا محمد ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ المبعوث بالرسالات ، والمؤيد بخوارق العادات ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحابته ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

*** وبعد ***

شاءت مشيئة الله –عز وجل – أن يكون أقارب الإنسان هم مصدر قوته ، وهم عصبته وأرحامه ، ومنبع عزته ، وكرامته ، وهم سنده عند الشدائد ، وحصنه الذي يلجأ اليه عند الفزع ، يُعزُّ الإنسان بقوتهم وكثرتهم ، ويُذلُّ بضعفهم وقِلّتهم ، لذلك اهتم الإسلام بصلة الأرحام ، وأولاها عناية خاصة ؛ فنحن إذا تأملنا في السنة النبوية وجدنا نماذج تدل دلالة واضحة وصريحة ، على أن أقارب الإنسان هم سنده ، وعضده ، ومصدر قوته ، وعزته.

وفي ذلك يقول – صلى الله عليه وسلم –: « **إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ[1] مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي**

([1]) العائذ: المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه المستجير به.[ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، موسى شاهين لاشين ، ١٠ / ٩ ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م].

الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[١]»[٢].

ولمّا كان لهذا الموضوع أثره الفعال في المجتمع ، وبالأخص في هذا العصر المليء بالجفاء ، والخصومة ، والقطيعة والمراء ، قمت باختيار هذا الموضوع بعد الرجوع إلى أساتذتي للبحث فيه، وقد سميته " **صلة الأرحام عند بعض الصحابة- رضى الله عنهم** - " ، وقد حاولت بقدر سعتي

أن أجمع ما تيسر لي من الأحاديث والآثار النبوية التي تدور حول البحث ، ثم عزوها إلى مصادرها الأصلية ، ذاكرًا اسم الكتاب ، والباب ، والجزء ، والصفحة ، فاللهم هذا القصد ، ومنك العون ، وعليك التكلان ، فاللهم ما صادف الحق فاقبله ، ومـــا خالفه فتجاوز عنه بمنك، وكرمك، وجودك ، وإحسانك يا أرحم الراحمين.

أولًا - أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

إن لموضوع صلة الأرحام عند بعض الصحاب - رضى الله عنهم - أهمية كبيرة تكمن في أنه يعالج موضوعًا مهمًا يشغلنا في العصر الحاضر ؛ وهو العصر الذي طغت فيه الماديّات على القيم ؛ وسادت فيه القطيعة عوضًا عن الصلة والترابط ، ومما يزيد هذا الموضوع أهمية ؛ مانجده من التفكك الأسري ، وتأثير القيم الغربية ، وهيمنتها على كثير من بلاد المسلمين ، وهو الأمر الذي أدى إلى وجود خلل كبير بالمقصد الشرعي من الحث على صلة الأرحام ، ألا وهو الترابط والتماسك والبناء القويم بين أبناء المجتمع .

---

(١) سورة محمد : الآية ٢٣.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه -، ك: البر والصلة والآداب ، ب: صلة الرحم ، وتحريم قطيعتها ، رقم ٢٥٥٤ ، صـــ٦٥٤ ، طبعة جديدة ومصححة وملونة في مجلد واحد ، دار الهيثم ، القاهرة ، سنة ١٤٢٢هـــ ، ٢٠٠١م.

ثانيًا – أهداف البحث:

١ــ التعرف على أهمية صلة الأرحام عند بعض الصحابة –رضى الله عنهم – .

٢ــ التعرف على أنواع القرابة ودرجاتها.

٣ــ بيان السبل والطرق التي يصل بها الإنسان رحمه من أقوال وأفعال ، وغير ذلك.

٤ــ الترغيب في المحافظة على صلة الأرحام ، مع بيان فضل المحافظة على ذلك .

٥ ــ بيان أنَّ أولى الناس بالبر والإحسان هم : الوالدان ، وما لهم من حقوق وواجبات.

٦ ــ حاجة المجتمع إلى التحلي بالأخلاق والآداب في المعاملة مع ذوات الأرحام .

ثالثًا – منهج الدراسة وأدوات العمل:

اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الأحاديث الواردة في صلة الأرحام .

٢- المنهج التحليلي لتلك الأحاديث للوصول إلى أهداف هذا البحث .

وقد استخدمت في ذلك مجموعة من الأدوات ؛ منها:

١- توثيق النقول من مصادرها الأصلية.

٢- الاكتفاء بذكر اسم الكتاب ، والمؤلف ، ورقم الجزء ، والصفحة في الحاشية ، مع ذكر بيانات المرجع في فهرس المراجع ، واستخدام الرمز "ص" بدلا من كلمة" صفحه" واستخدام الرمز "ج" بدلًا من كلمة الجزء.

٣- تخريج الأحاديث النبوية المذكورة تخريجًا علميًّا.

٤- ترجمة بعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث ، مع ذكر آرائهم عند الاحتجاج بهم.

٥- اعتمدت **صحيح الإمام مسلم** في التأصيل لموضوع البحث ، وبالرغم من اعتماد بحثي على **صحيح الإمام مسلم** كمرجعية أساسية ، إلا أنَّ البحث قد استقى بعض

المرويات من الأدب المفرد للإمام البخاري ، ومسند الإمام أحمد ؛ فقد تأتي هذه المرويات للتأكيد على موقف الاستشهاد.

رابعًا – الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أعثر على أية دراسة خصصت في الحديث عن موضوع " **صلة الأرحام عند بعض الصحابة – رضى الله عنهم** – "، ولكن هناك بعض الدراسات العلمية المتخصصة التي تحدثت عن جوانب أخرى في الحديث عن صلة الأرحام ، ومن ذلك ما يلي:

١- صلة الرحم وأثرها في الدعوة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، للباحثة " سلوى سيد أحمد عبد الحليم " ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، السودان ، عام٢٠٠٤م.

٢- ذووا القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم ، دراسة موضوعية ،رسالة ماجستير، للباحثة " مها محمد عرفة " ، الجامعة الإسلامية بغزة ، عام ٢٠١٠م.

٣- صلة الرحم ضوابط فقهية وتطبيقات معاصرة ،رسالة ماجستير، للباحث "فهد بن سريع بن عبد العزيز " جامعة القصيم ، عام٢٠١٠م.

٤- أحكام صلة الرحم غير المسلمة ، رسالة ماجستير ، للباحثة "ماجدة فوزي محمد أحمد " جامعة النجاح الوطنية ، عام٢٠١١م.

وبالرغم من أنَّ الدراسات السابقة لها اتصال بعمومية الموضوع ؛ إلا أنَّ دراستي تعرضت لموضوعات لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

خامسًا – خطة البحث:

قسمت الدراسة إلى ثلاثة مطالب ، مسبوقة بمقدمة ، مشفوعة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وتناولت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع وأهميته ، وأهداف البحث ، ومنهج الدراسة ، والدراسات السابقة ، وأخيرًا خطته.

أما المطلب الأول فجعلته للحديث عن صلة الأرحام من أخلاق الصحابة – رضى الله عنهم–.

وأما المطلب الثاني فجعلته للحديث عن البرّ بالأمهات.

وأما المطلب الثالث فجعلته للحديث عن البرّ بالآباء.

واختتمت هذه البحث بعرض أهم النتائج التي أسفر عنها البحث.

وفي النهاية أعترف أنَّ عملي هذا يعتريه الخطأ والنسيان ؛ فأنا بشر ، فإن صادف توفيقًا فلله الحمد والمنة ، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني اجتهدت.

المطلب الأول : صلة الرحم من أخلاق الصحابة – رضى الله عنهم – :

وصحابة[١] رسول الله – صلى الله عليه وسلم –هم نجوم الهدى ومصابيح الظلام ، وهم القدوة لنا بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أخذوا عنه وأخذنا عنهم ، أكرم خلق الله على الله بعد أنبيائه ورسله ، فقد قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : « **إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ** »[٢].

---

(١) **الصحابيّ هو**: من لقي النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مؤمنا به ، ومات على الإسلام ؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.[ينظر : عُمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ١٦ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، حققه عبد الله محمود ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان].

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ، رقم ٣٦٠٠ ، إسناده حسن ، فيه عاصم بن بهدلة : صدوق يهم ، ٦ / ٨٤. [ينظر : تقريب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، صـــ٢٨٦، رقم ٣٠٥٤ الطبعة الأولى ، دار الرشيد ، سوريا ، سنة ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

وهم صفوة خلق الله تعالى كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في قول الله – عز وجل –:﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى** ﴾[١] قال :هم أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم –[٢].

ولقد كان من أعظم أخلاق الصحابة التي أخذوها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتعلموها منه "**صلة الأرحام وبر الأقارب وحسن صلتهم**"؛ فقد اكتسبها الصحابة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، واقتدوا به في الامتثال بها ؛ ذلك لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد غرسها في نفوس أصحابه ، ورباهم عليها ؛ فكانوا المثل الأعلى لنا ولكل المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها، بالاهتمام بهذا الخلق، والحرص عليه ، من صلة الرحم وبرها والإحسان إليها ، حتى وإن كان أقاربهم على غير الإسلام ، وصدق الله عندما قال :﴿ **لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[٣].

بل وكانوا دعاة لغيرهم للتحلي بهذا الخلق والاتصاف به ؛ فقد كانوا يحدثون الناس في المجالس ويدعونهم على المنابر، ويرغبونهم في ذلك ، **فمن ذلك ما يلي**:

١ــ قال سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : " **تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ** "[٤].

---

(١) سورة النمل : الآية ٥٩.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ٣ / ٣٨٢ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

(٣) سورة الممتحنة : الآية٨.

(٤) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد بسنده عن جبير بن مطعم – رضي الله عنه – ، ب: تعلموا أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، رقم٧٢ ، قال الألباني: حسن الإسناد وصح مرفوعًا ،

٢ــ وقال ابن عباس – رضي الله عنه –:" **احْفَظُوا أَنْسَابكم تصِلوا أرحَامَكُم فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَت وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً وَلَا قُرْب بِهَا إِذَا بُعِدَت وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وكَلُّ رَحِمٍ أتيةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صاحِبها تَشْهَدُ لَهُ بصلةٍ، إِنْ كَانَ وصلها، وعليه بِقَطيعةٍ إن كان قطعها** "(١).

إنَّ صلة الأرحام قد اتسم بها الصحابة الأجلاء واتصفوا بها ، فعلينا الاقتداء بهم ، ذلك لأنهم هم قدوتنا بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، فهم من أخذوا عنه وأخذنا عنهم ، والاقتداء بهم وسيلة.

ومما ورد في صحيح الإمام مسلم فيما يتعلق بصلة الأرحام عند بعض الصحابة – رضي الله عنهم– ما يلي:

برّ سيدنا عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – بأبيه:

قال مسلم حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ« **أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ**(٢)**، إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ: ارْكَبْ**

= تحقيق: سمير الزهري / مستفيدًا من تخريجات وتعليقات الألباني ، ١ / ٤٢ ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، فيه عتاب بن بشر الجزري : صدوق [ينظر : تقريب التهذيب ، لبن حجر العسقلاني ، صـ٣٨٠ ، رقم ٤٤١٩].

(١) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد بسنده عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، ب: تعلموا أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، رقم٧٣ ، (إسناده صحيح) قال الألباني : حسن الإسناد ، ١ / ٤٢.

(٢) يتروح عليه: معناه كان يستصحب حمارًا ليستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير. [ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، ٨ / ١٦٥ ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م].

هَذَا وَالْعِمَامَةَ، قَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ: بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ »[1].

كان الصحابي عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – بارًا بوالده طائعًا له ، ولم يقتصر بره بأبيه في حياته فقط بل استمر بعد وفاة والده أيضًا.

فمن فضائله التي عرف بها – رضي الله عنه – شدة وفائه وحبه لأبيه ، ووصل أحبائه بعد موته، فمن ذلك أنه خرج ذات مرة حاجًا ، وكان معه حمار يتروح عليه إذا ملَّ الركوب على الراحلة ، فيستريح على الحمار ، ثم يركب الراحلة ، فلقيه أعرابي فسأله ابن عمر أنت فلان ابن فلان ؟ قال : نعم ، فنزل عن الحمار ، وقال : خذ هذا واركب عليه ، وأعطاه عمامته ، وكان قد شد بها رأسه ، وقال لهذا الأعرابي اشدد رأسك بهذا ، فقال له بعض أصحابه ممن كان معه :« **غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ** » ؛ فأجابهم بما

تعلمه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وما قد سمعه منه:« **إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ** » أي أن أكمل البر أنه متى مات أحد الوالدين، أو أحد الأقارب أن يبر أهل ودِّه ، بمعنى أن البر لا يتوقف على صديقه فقط ، بل حتى أقارب صديقه ؛ فأراد سيدنا عبد الله أن يقول : وإن أبا هذا كان صديقًا لعمر أبيه فلما كان صديقًا لأبيه فأكرمه برًا بأبيه عمر بن الخطاب ، فما أعظمه من بر ابنٍ بأبيه.

وقد قال الإمام النووي:" **وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب ، والإحسان إليهم ، وإكرامهم ، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه ، وتلتحق به أصدقاء الأم**

([1]) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – ، ك: البر والصلة والآداب، ب: فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ، رقم٢٥٥٢ ، صـــ٦٥٣.

والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة ، وقد سبقت الأحاديث في إكرامه – صلى الله عليه وسلم – خلائل خديجة – رضي الله عنها –"[١].

فعلى الرجل أن يصل أصدقاء والديه ومن كانت له قرابة بهؤلاء الأصدقاء وبرهم ، وهذا من باب سعة رحمة المولى سبحانه بعباده ، وحثه على مداومة الصلة والترابط بين الناس ، فالبر لا يختص بالوالدين فقط ؛ بل يشمل أصدقاءهما وأقارب الأصدقاء، فإذا أحسنت إليهم فإنما بررت بوالديك فتثاب ثواب البارين بوالديهم.

المطلب الثاني : البرّ بالأمهات.

أولًا : برّ الصحابيّ الجليل أبي هريرة بأمه – رضي الله عنهما– :

قال مسلم حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ:« **كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم ـــ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[٢]، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ[٣] قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ[٤] الْمَاءِ، قَالَ:**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، ٨ / ١٦٥ .

(٢) **مجاف:** أي مغلق.[ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح الأزدي الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ،٣٧٥/١ ، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م].

(٣) **خشف:** أي صوتهما في الأرض.[ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، ٨ / ١١٤].

(٤) **خضخضة:** تحريكُ الماء ونحوه [ينظر : مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن

فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ–صلى الله عليه وسلم –: اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ــ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ــ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي »(١).

الصحابيّ الجليل أبو هريرة – رضى الله عنه – ، عُرف – رضي الله عنه –ببرة بأمه ، وحسن أدبه معها ، ومحبته لها ، فكان من برّه – رضي الله عنه – بها أنه اصطحبها معه في الهجرة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع العلم بأنها مازالت على غير الإسلام ، ولكن من حبه لها وبره بها أنه اصطحبها معه رجاء أن تؤمن برسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فهذا الحديث يُرينا كيف كان بر هذا الصحابي بأمه وحبه لها ، من إلحاحه عليها بالهداية والدخول في الإسلام ، ويتضح لنا أيضًا تكريم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –لأبي هريرة بإجابة طلبه بالدعاء والهداية لأمه ، حتى استجاب الله – سبحانه وتعالى – لدعاء رسوله – صلى الله عليه وسلم–فهداها إلى الإيمان به ، مما ضاعف سرور أبو هريرة حتى وصل إلى درجة البكاء من شدة فرحه.

=أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ١ / ٩٢ ، الطبعة الخامسة ، المكتبة العصرية / الدار النموذجية ، بيروت ، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م].

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، ك: فضائل الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم ــ، ب: من فضائل أبي هريرة الدوسي – رضي الله عنه – ، رقم ٢٤٩١ ، صـ٦٣٩ـ.

ثانيًا : برّ السيدة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – بأمها:

قال مسلم حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ:« **قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ**[1]**، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ** »[2].

تحكي السيدة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – أنها قدمت عليها أمها وهى قُتَيلة بنت عبد العزى ــ وهي مشركة ، راغبة في دخول الإسلام ، أو أنها راغبة في أن تصلها ، وكان قدومها فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وفي الوقت الذى كانت فيه السيدة أسماء زوجة للزبير بن العوام – رضي الله عنه – ، فسألت السيدة أسماء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أمها قدمت وهي راغبة في برها ، والقرب منها ، والتودد إليها ، أو في إسلامها ، فهل تصلها وهي لا تزل على كفرها ؟ فأجابها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله :« **نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ** ».

ففي هذا دليل على أن الإنسان يصل أقاربه حتى ولو كانوا على غير الإسلام ؛ لأن لهم حق القرابة ، ويدل لهذا قوله تعالى:﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ

---

(1) **وهي راغبة** : معناه : وهي راغبة في الإسلام ؛ فيكون الأمر بصلتها من أجل تأليفها على الإسلام ، وقيل: بل معنى قولها: وهي راغبة في أن أصلها ، ومتطلعة إلى ذلك، فأمرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تصلها، وهذا هو الأقرب أنها جاءت تتشوق وتتطلع إلى أن تعطيها ابنتها ما شاء الله.[ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، ٤ / ٣٢٨].

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – ، ك: الزكاة ، ب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد... ، رقم١٠٠٣ ، صـــ٢٣٩.

لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[١] أي: أعطهم من الدنيا ما يجب لهم من الصلة ، ولو كانا كافرين أو فاسقين ؛ لأن لهما حق القرابة.

المطلب الثالث : البرّ بالآباء.

برّ الصحابي الجليل عبد الله[٢] بن عبد الله بن أُبي الأنصاري –رضى الله عنه – بأبيه ، وشفقته به ، وخوفه عليه:

قال مسلم حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:« **لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم –، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ـــ صلى الله عليه وسلم –لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم –، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ " قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم –فَأَنْزَلَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ –:﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ**

---

(١) سورة لقمان : الآية: ١٥.

(٢) عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبي بن مالك بن الحارث الأنصَارِيّ الخزرجي ، وله شرف في الأنصار ، وأبوه عبد اللَّه بن أبي المعروف بابن سلول وهو رأس المنافقين ، وكان ابنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه من فضلاء الصحابة وخيارهم ، وكان اسمه الحُباب ، وبه كان أَبوه يكنى ، فلما أسلم سماه رسول اللَّه –صلى الله عليه وسلم –عبد اللَّه ، شهد بدرًا ، وأُحدًا ، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه –صلى الله عليه وسلم –.[ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم / محمد أحمد عاشور / محمود عبد الوهاب فايد ، ٣ / ٢٩٦،٢٩٨ ، دار الشعب].

مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُون ﴾[١]»[٢].

عبد الله بن عبد الله بن أُبي من سادة الصحابة وخيارهم ، اُشتهر هذا الصحابيّ ببره بأبيه ، على الرغم من أن أباه كان زعيم المنافقين ورئيسهم ، وكان من بر هذا الصحابيّ بوالده ، لأنَّه لما مات أبوه عبد الله بن أُبي جاء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وطلب منه أن يعطيه قميصه ليكفن أباه فيه ذلك لأنه يعلم أن أي شيء يلامس جسد رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فإن فيه بركه ؛ فيرجو من ذلك التخفيف عن والده ببركة ثياب رسول الله –ﷺ –.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل طلب من رسول الله –صلى الله عليه وسلم –بعد تجهيز والده وتكفينه ، أن يصلي على والده ، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم –ليصلي عليه ، فجذبه سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –قائلًا :« **يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ**" فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" **أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ** ":﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾[٣]؛ **فَصَلَّى عَلَيْهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** ﴾[٤]».

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل طلب هذا الصحابيّ الجليل من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن يأتي قبر أبيه بعد دفنه مخافة المعايرة به ؛ فقد روى سيدنا جابر

---

(١) سورة التوبة : الآية ٨٤.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما –، ك: صفات المنافقين ، رقم٢٧٧٤ ، صـــ٧٠٦.

(٣) سورة التوبة : الآية٨٠.

(٤) سورة التوبة : الآية ٨٤.

قائلاً:« **لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، أَتَى ابْنُهُ النَّبِيَّ–صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نُعَيَّر بِهَذَا**»(١).

فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبر عبد الله بن أُبي كما جاء في الحديث« **أَتَى النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – قَبْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ** »(٢).

<u>الخاتمة:</u> إنَّ الدرس الذي نستخلصه أنَّ صلة الأرحام مفهوم أساسي نصّت عليه تعاليم ومبادئ الإسلام ، والمقصود منه عدم وجود القطيعة بين الأقارب ، والحث على مودتهم ، والتعاطف معهم ، وزيارتهم ، والإحسان إليهم، وهي من أعظم أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة التي ينبغي علينا التمسك بها ، والاقتداء بها، والمحافظة عليها.

ولصلة الرحم أثر عظيم في ترابط المجتمع ؛ حيث أن قوة العلاقة بين ذوي الأرحام تسهم في تماسك المجتمع ، وهذا بدوره يؤدي إلى تقوية المجتمع كله ؛ فهي مظهر من مظاهر عناية الإسلام بتقوية أواصر الصِّلات داخل المجتمع.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، للإمام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ٢ / ٣٧٩ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة [د.ت].

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما –، ك: صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم٢٧٧٣ ، صـــ٧٠٦.

** المصادر والمراجع **

١- الأدب المفرد ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، حققه وقابله على أصوله سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم / محمد أحمد عاشور / محمود عبد الوهاب فايد ، دار الشعب.

٣- تفسير القرآن العظيم ، للإمام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة [د.ت].

٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح الأزدي الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٥-تقريب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد ، سوريا ، سنة ١٤٠٦ – ١٩٨٦م

٦- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، طبعة جديدة ومصححه وملونة في مجلد واحد ، الطبعة الأولى ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، سنة ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.

٧- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي المسمى بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام النووي، رقمه وخرج أحاديثه محمد فؤاد، حققه عرفات حسونة ، دار إحياء التراث العربي[د . ت].

٨- عُمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، حققه عبد الله محمود ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٩- فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، موسى شاهين لاشين ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٠- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الطبعة الخامسة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط / ومحمد نعيم العرقسوسي / وإبراهيم الزيبق ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـــ لبنان، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

١٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.